

## وضعية العلوم الانسانية فى العالم الاسلامى اليوم فى الجامعات ومراكز البحوث وتأثيرها على الحياة

محمد الرابع الحسنى الندوى

يرجع أخذ المسلمين للعلوم الانسانية فى العصر الحديث الى جهتين مختلفتين: جهة اسلامية، وهى تشتمل على كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم وآراء ودراسات أورثها علماء المسلمين القدماء اياهم، وجهة أخرى وهى ما كتبه ويكتب علماء الغرب فى العصر الحديث .

اما الجهة الاسلامية فانها مصدر تراث عظيم يتصف بالغزارة والاستيعاب ولا يقل قيمة عما نجده لدى غيرنا ، بل ويفوق عليه فى تغطية حاجات الحياة ومقتضياتها كما أنه يملك أصالة اسلامية، لأن علماء المسلمين بحثوا فيها وصاغوها على طراز رفيع وأصيل معتمدين على الاستفادة من كتاب الله المجيد وحديث رسوله العظيم ، المصدرين الجليلين الذين أحاطا بحياة المسلمين بما فيها شتى جوانبها المتنوعة. أما القرآن الكريم فنجد أمثلة رائعة فى سورة المختلفة، مثل سورة الاسراء، وسورة لقمان، وسورة النور، وسورة الحجرات وغيرها، نجد فيها ايضا للنواحي الخلقية الانسانية والسلوك الفردى والاجتماعى وشرحا للأداب الانسانية وبياننا لضرورة التفكير فى خلق السموات والأرض ، وحثاً على السير فى الأرض

والنظر فى آيات الله. وأحاط الحديث النبوى الشريف أيضا بجوانب كثيرة من حياة الانسان الفردية والاجتماعية، ولفت النظر الى ما خلقه الله فى هذه الأرض ، فانما نجدها فى مختلف أبواب كتب الصحاح، ويدل على أحاطة تعليمات الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتصل بالمعارف الاجتماعية العامة حتّه على العمل اليدوى وكلامه فى تأبير النخل وابعثه له بقوله انه من أمر دنياكم، وبيانه لآداب مختلفة للحياة حتى تعجب رجل مشرك من ارشاداته فى شئون الغائط والاستنجاء واعطاه تعليمات مختلفة فى علاقات الانسان بالانسان وعلاقة عضو أسرة بعضو آخر من الأسرة.

وبذلك كله نشأت للمسلمين معارف انسانية كانت نواة غضة استقى العلماء منها علوما واسعة نشأ بها المسلمون، على منهج متكامل متناسب حامل للروح الاسلامية بتأثير ما استفادوه من كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ومن الدراسات النابعة منهما، واستنتاجات علماء المسلمين من المهتمين بالعلوم الانسانية كانت زادا كاملا للمسلمين فى قرونهم السابقة، وذات قيمة ابداعية وجامعة لكثير من جوانب حياة الانسان، وذات قيمة مزدوجة، فهى تغطى جوانب حياة المسلمين وتسعفها وتساعدها ، ثم انها تصبغهم بالصبغة الاسلامية الخاصة، وهى صبغة اسلافهم العظماء، وبذلك نجد تصورات المسلمين الجدد وسيرتهم وثقافتهم امتدادا لتصورات آباءهم وسيرتهم وثقافتهم الخاصة، بل انها امتداد أيضا لسيرة المتبعين للانبياء السابقين وذلك بسبب التقارب والتلاقى الذى يوجد بين هؤلاء وأولئك، فقد ذكر الله سبحانه و تعالى أحداث الأمم السابقة وعرض جوانب من حياتهم ونشاطاتهم الانسانية الحسنة والبيغضة باستحسانه للحسن وتقبيحه للقبيح منها، فكان فى ذلك تعليما وتحذيرا يجعل الحسن منها أسوة للاختيار، ويجعل السيئ منها ذريعة للاعتبار للأجيال الاسلامية

المتأخرة، فقد ذكر قوم عاد و ذكر انهم كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون  
واذا بطشوا بطشوا جبارين، و ذكر ثمود ومهارتهم فى نحت الجبال  
واستكبارهم وقيامهم بالافساد وما الى ذلك من احوال شتى لأمم  
مختلفة مثل حادث السد العظيم الذى كان بناه قوم سبأ، وأصبحت  
هناك جنتان عن يمين وشمال، وبلدة طيبة ولكنهم أساءوا السيرة  
فذهبت شوكتهم .

على كل فقد ذكر الله تعالى أمثلة الخير والصلاح وأمثلة للشر  
والفساد وحث على اختيار أمثلة الخير وربط المتأخرين بالمتقدمين  
بتقليدهم لهم ومشابھتهم بهم وسماهما أمة واحدة، وقال : ,, ان هذه  
أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون، (الانبياء - ٩٢) وقال :  
,, قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين،  
(آل عمران - ٩٥) .

واستمر المسلمون فى الاستفادة بما حصل لهم من المعارف فى  
هذا المجال واستمروا فى الدراسة والبحث للمزيد، وقاموا بتوسعة  
العلوم وجمع المعلومات والاستفادة بها وذلك فى الوقت الذى كانت  
الأمم الأوربية تتسكح فى مجاهل الحياة ومتاهاتها حتى اختلط أبناءها  
بالمسلمين فى أسبانيا المتصلة بديارهم و رأوا تقدم المسلمين فى علوم  
الحياة وما يمتازون به من التحلى بالعلم والمعلومات واهتمامهم  
باستزادتها وتوسعتها، فلما رأوا ذلك التفتوا اليها عن طريق طلابهم  
الذين قصدوا الى مدارس المسلمين ومراكزهم التربوية فى أسبانيا  
واهتموا بالاقتباس والاستفادة منها واستمر بهم ذلك حتى استفادوا  
منها شيئا مفيدا ونقلوا منها معلومات الى كتبهم فى الأخلاق والثقافة،  
والاجتماع والتاريخ والجغرافيا مع الاعتراف بسبق المسلمين فيها مثل  
الخردازبه و الادريسى عالمى الجغرافيا، وابن ماجد صاحب النبوغ فى  
الملاحة، والبيرونى صاحب الزيادة العلمية فى جميع المواد الثقافية

والاجتماعية المفيدة الكثيرة، وابن خلدون الذي ترك آراء خالدة في العلوم الانسانية والأدبية والاجتماعية . بكتابة ,,المقدمة,, لتاريخه وغيرهم، فهذا هو سبق المسلمين في العلوم الانسانية على غيرهم بحيث لا يمكن أن تعمى عنها العيون وليس عنها غنى للدارس فيها . ولكن الفلك دار وبدأ المسلمون بعد ذلك يتهاونون في الجد ويكتفون بما أورثهم أسلافهم ويقصرون عن الجهد والسعى في استزادة المعلومات وتوسعتها واهتمت الأمم الأوربية بالعكس منهم بكل ذلك، واجتهدت فيها كل الاجتهاد حتى تبدل الوضع تدريجيا، وصار تلامذة الأمس أساتذة اليوم في جوانب عديدة من العلوم الانسانية، وتقدمت أوروبا تدريجيا تقدما كبيرا واستكشفت علوما جديدة فحازت بذلك القوة والثروة والعتاد الهائل .

ولكن طبيعة الأمم الأوربية ومعتقداتها ورغباتها فرضت عليها حينما أخذت من مواد تلك العلوم من المسلمين أن تأخذها بمنهجها الخاص أو تصبغها بصبغتها لأنها كانت أولا أما نصرانية معادية للاسلام، ثم ان ظروفها الانسانية الخاصة بها قد وصلت بها الى ظهور ثورات طاغية قضت على معتقداتها القديمة ومناهجها السابقة وأحدثت تغييرا شاملا في حياتها وأبدل حياتها من الالتزامات الدينية تحررا والحادا من الاحتفاظ بالقديم، وانطلاقا الى كل ما هو منطرف جديد ولم تحتفظ أوروبا من قديمها الا العدا لل المسلمين مع انها كانت مدينة لهم بما اقتبسته واستفادت به منهم .

فالفروق الأساسية في حياة أوروبا ونفسيتهما العدائية للمسلمين جعلت لها منهج الحياة ومنهج العلوم الانسانية فيها مختلفا اختلافا بينا عن منهجها في المسلمين كما ان الالحاد والاباحية في حياة أوروبا جعلت حياة المسلمين غير متفقة أى اتفاق مع حياة أوروبا . وعكف علماء أوروبا في القرون الأخيرة على مزيد من البحث

والسعى للاستزادة من العلم، حتى فتحوا آفاقا جديدة في العلوم الكونية والعلوم الانسانية، ولكن روح معارفها وعلومها كانت تابعة من الأوضاع والأحوال التي مرت وتمر من خلالها، وهي أحوال مختلفة متصفة بالنضرائية والاحاد والاباحية والشعور بالعزة القومية والعنصرية والعقلية الاستعمارية .

ثم ان مفكرى أوروبا وفلاسفتها انطلقوا انطلاقا بعيدا ولجأوا فى علومهم الى نظريات متطرفة لايتفق مع ما يلتزم المسلمون وكان لها تأثير كبير فى طبع منهج فكر علماءها وطبع اتجاهات حياتها وتحويلها من الأخلاقية الانسانية الملتزمة الى أخلاقية بهيمية هاملة . وكان من أهم هؤلاء المفكرين الذين تركوا أثرا بعيدا فى علوم أوروبا الانسانية دروين الذى وصل النوع البشرى بنوع القروود وجمعهما على أساس النوع السلالى الواحد، فاشتبه بذلك النسل البشرى بنسل بهيمى هامل، وكان منهم فرويد الذى نادى بفلسفة النفسية الجنسية، ونسب كل اتجاهات الانسان وميوله الى هذه النفسية، وأخضع كافة عواطفه لهذه النفسية؛حتى الطفل الذى لم يجاوز مدة فطامه اذا امتص ابهامه فهو لايفعل ذلك فى نظر فرويد إلا بدافع جنسى، وتلقى الفكر الأوربى هذه الفلسفة بالتقدير والعناية فتركت صبغة واضحة على تفكير علماء العلوم الانسانية فى أوروبا .

وظهر ماركس بفكره الثورى وكان مبنيا على فلسفة هيغل للجدل التاريخى وبذل ماركس جهده فى تنفيذ فكره المادى الجدلى الملحد فى المجالين السياسى والاقتصادى، ونجح نجاحا كبيرا فى صبغ العقلية الأوربية بهذا الفكر وتأثرت العلوم الانسانية فى أوروبا وفى المناطق الخاضعة لها بهذا الفكر .

ثم ظهرت دعوات وأفكار متطرفة عديدة، واتصلت بعضها مع بعض وأثرت على النفوس والاتجاهات مثل الوجودية والايقورية فى منهج

السيرة والسلوك والميكاولية فى منهج السياسة وأفكار أخرى على هذا المنوال ، وكلها طبعت ميول الناس وتصوراتهم فى الحياة وأثرت على الجوانب الانسانية السائدة فى أوربا والمناطق الخاضعة لها عقليا ومدنيا .

ونشأت علوم انسانية متأثرة بها ونشأت الحضارة الحديثة متأثرة بها، ونشأت فلسفة جديدة للحياة ، لها طبيعة خاصة تختلف عن القديم وتخالف ماورثه المسلمون من تراث عقلي وعلمي وثقافى ودينى وماورثوه من أخلاقية اسلامية للحياة مقتبسة من تعاليم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، أما منهج المسلمين فقد كان نابعا من القرآن الكريم والحديث الشريف وأفكار العلماء المسلمين المؤمنين بتعليماتهما ومنهجهما قائما على اساس التوحيد والطاعة لله ولرسوله وحب الآداب الانسانية الفاضلة ، ومتصفا بالحركية والعملية والوحدة الكلية بالعكس عن المناهج الأخرى .

فنشأت المجتمعات الاسلامية فى ظل تعاليمها الاسلامية والتربية الفاضلة خاضعة للدين الاسلامى وللمعاني الانسانية الملتزمة لالحيوانية الحرة، ولقد جعل الاسلام وصايته على جوانب الحياة الانسانية كلها، وأعطى توصيات لكافة شئون هذه الحياة وصبغ العلوم الانسانية كلها بصبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

فالمنهج الغربى فى العلوم الانسانية منهج مختلف عن منهج الاسلام فيها اختلافا بينا واسعا، يسيطر فيه على علوم السياسة والأدب والاجتماع أفكار روسو، وماركس، وفولتير، وسارتر وغيرهم، وعلى علم الاقتصاد الفكر اليهودى والفكر المادى الملحد والفكر الاشتراكى الماركسى، وعلى الجغرافية الميول الاستعمارية من امبريالية، وشيوعية، والعنصرية، والوطنية، هكذا علوم انسانية اخرى فيه ، انما يسيطر عليها اتجاهات الفكر الأوربى المتطرف، والمجتمعات الأوربية قد مرت من

خلال تأثيرات الرهينة المسيحية أيضا، ومن خلال تأثيرات الثورة ضد الدين وتأثيرات الثورة على الأوضاع القائمة في أوروبا من امبريالية مستبدة والارستقراطية لظالمة أيضا، مما افضت الى رد فعل في النفوس والعقول بأفكار و أوضاع مضادة، فجاء الالحد بتأثير رد فعل الظلم الديني، وجاء انتقام الفقراء من الأغنياء بتأثير رد فعل الارستقراطية والظلم الاقتصادي، وأثر كل ذلك على العقلية الأوربية وعلى العلوم الانسانية تبعا لطبيعة هذه العقلية .

أما المسلمون أو غير الأوربيين فلم يمروا من خلال ظروف مثل الظروف الأوربية في قرونها الأخيرة، قرون نهضتها الجديدة، فلم يكونوا بحاجة الى أن يأتسوا بأسوة علماء أوروبا في عقليتهم .

فقد تفضل الله عليهم بأن أبدلهم من المساواة مواساة ومن الديمقراطية أخوة انسانية وشعورا انسانيا ومن الحرية البهيمية حرية ملتزمة باتباع أوامر الله ورسوله، انهم لم يمروا خلال التجارب القاسية التي مرت منها أوساط أوروبا في تاريخها الطويل، فكيف يناسبهم ويحسن لهم أن يضعوا نفوسهم موضع نفوس أوروبا، ويروا أمراضهم مثل أمراضهم ويصفوا علاجهم مثل علاجهم اعتمادا على ما توصل اليه الفكر الغربي والتجارب الغربية للحياة .

فقد كان من مبادئ العلوم الانسانية لدى المسلمين أن تتركز على التراث الحاصل من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليماته، ثم من الصحابة رضی الله عنهم، واتباعهم والسائرين على سننهم من العلماء والأدباء والباحثين وقادة الفكر والسياسة والاجتماع، ثم يستفيدوا ما يوافق طبيعتهم وينفعهم في حاجاتهم ومقتضياتهم في الحياة من علوم أوروبا قديما وجديدا، وعلوم الأمم الشرقية المجاورة لهم، فذلك أوفق بمكانتهم التاريخية العظيمة وكرامتهم الانسانية ولكن الأمم الشرقية والاسلامية التي قضت القرون الأخيرة في التخلف الشنيع، وضالة

الوسائل وفي المهانة والضعف أمام الأمم الأوربية التي دخلت عليها في حالة ضعفها ومهانتها فاتحة وغازية واحتلت بلادها لمصالحها وأهدافها الاستعمارية ، وابتزت ثرواتها وأخضعت شعوبها للتبعية لها والانقياد لها فهالتها الأوضاع، وعرفت حقا انها نتيجة جهود الأمم الأوربية في كسب المعارف النافعة للحياة وقيامها باستغلالها لأهدافها، ونتيجة تخلف الأمم الشرقية فيها وتكاسلها عن كسبها، واستغلالها ، ولكنها ظنت مع ذلك أن أوروبا جديرة بالتقليد والاتباع في كل مجالات الحياة وصنوف العلم وفي كل ما تتصف بها من تقدم علمي ومنهج علماني وسلوك اباحي ، فسارعت أمم من الشرق الى اتباع أوروبا في اكثر جوانب حياتها وصورها وأشكالها مثل الأمة اليابانية والأمة الصينية وغيرها، وذلك لأنه لم يكن لدى هذه الأمم مانع في ذلك الاتباع والانصهار في البوتقة الأوربية لأنها لم تكن تحمل منها سماويا للحياة الخلقية لايحوز استبداله أو تمويعه .

أما الأمة الاسلامية ، التابعة للدين الاسلامي السماوي الخالد فما كان يجوز لها أن تستبدل الأدنى بالذي هو خير، ولا أن تقوم بتغيير أو تمويع لمقوماتها وقيمها، أما ما عدا ذلك من أمور الدنيا فلا بأس بها، فقد سمح الرسول صلى الله عليه وسلم فيها بقوله انه من أمر دنياكم، وهي المعارف التجريبية التي لا تنفع ولا تضر في المجالات الأخلاقية، والثقافية والدينية، فكان على المسلمين أن يحذروا كل الحذر عند استفادتهم من أوروبا في مجالات العلوم الانسانية من الوقوع فيما يضرهم، ويدخل عليهم الفساد ، فان اخلاقية الحياة ومنهجها في الاسلام خاضع للتعليمات السماوية السامية لا للتجارب البشرية الحرة، فالانسان في نظر الاسلام عبد لخالقه وهو لم يخلقه عبثا، ثم انه فرض عليه حدودا ومبادئ للسلوك والسيره، وهي تحيط بحياة الانسان



المسلم احاطة شاملة، والله خالق الانسان وهو يعلم حدوده وطبيعته ومدى قدرته ، فهو اذا جعل له منهجا فلاشك انه يكون منهجا يتفق مع ضروراته ومتطلباته ومدى صلاحيته الطبيعية فى الحياة حقا ، فالانسان المسلم اذا اطلق عنانه فى تقليد الأمم الأوربية المتحررة من طاعة الله ورسوله ، وأراد أن يسير فى كافة منطلقاتها، فلا بد من أن يصطدم فى جوانب من المجالات الانسانية بعراقيل تصده أو تصرفه عن التزامه بمنهجه الاسلامى السماوى ، فهو اما يكون تابعا للمنهج العلمانى الملحد تبعية عمياء ، فيكون فى مؤخرة الركب الحضارى الحديث ، واما يختط لنفسه طريقا يتفق مع تراثه ومنهجه الأخلاقى الأصيل الذى يباركه كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيكون رائدا وقائدا لا يقل عن غيره .

لكن الذى حدث هو أن هذا الانسان المسلم استيقظ بعد سبات استغرق عدة قرون فى الوقت الذى كانت أوربا بدأت تختار جميع الطرق المفضية الى القوة والعلم، فاندشش أمام بريق الحضارة الأوربية الحديثة، وأمام تقدمها فى العلوم الكونية و أمام اشتغالها الزائد بالبحث فى العلوم الانسانية كذلك و أمام احرازها للقوة فى الوسائل وللثروات المادية والابداع فى العلوم الميكانيكية ثم أمام سلطانها السياسى والفكرى وأصيب بمركب النقص أمامها ، فلم ير لنفسه الا أن ينجرف فى التيار الأوربى ويتتبع خطاها فى الحياة بدون أن يفرق بين ما يوافقها وما لا يوافقها، وبدون أن يغربل ما يتلقاه من الغرب فى غرباله الاسلامى الخاص، فلا يتلقى فى مجالات الثقافة والفكر ومناهج الحياة الا ما يتفق مع شخصيته الخاصة ومنهجه الاسلامى النبيل، فسارع فى اتباع الانسان الأوربى فى ثقافاتنا ونظرياتنا كلها، وترك حبل نفسه على غاربها، واقتبس أفكار أوربا اقتباسا بالجملة فى جامعاته ومعامل علمه وتعليمه واختار النظم التربوية بكاملها ونقل كتب العلوم الانسانية

نقلا حرفيا، واذا وضع كتبنا بديلة منها وضع على شاكلتها بدون أن تخضع مضامينها للنقد الاسلامى أو تغربلها غربلة تصبغ متلائمة مع روحها و أهدافها .

ولا تزال الحالة فى جامعات العالم الاسلامى اليوم كما كانت فى السابق فى طريق الاستفادة من أفكار أوروبا و دراسات رجالها وكشوفهم فى علوم الثقافة والفكر ولا يحاول المشرفون على النظم التعليمية فى الجامعات والمعاهد أسلمة هذه العلوم حتى يحفظوا أجيالهم

الصاعدة من الميوعة أو الانصهار فى بوتقة الثقافة الأوربية التى وضعها أشواب من علماء أوروبا ومفكرىها وفلاسفتها المتحررين الذين لم يكن يربط بعضهم مع بعض رباط اخلاقى وفكرى نظيف .  
ومما يؤسفنا أننا اذا قمنا بجولة استطلاعية علمية من الشرق الاسلامى الأقصى الى الغرب الاسلامى الأقصى وقمنا بمسح النظم السائدة فى جامعاتنا ومؤسسات تعليمنا وتربيتنا ، واستعرضنا مناهج التعليم فيها بل ومقرراتها لن نخرج من المسح الا بأننا نعلم نسخ طبق الأصل للمنهج الأوربى بعلاته وخصائصه المتعارضة مع طبيعة الشرق وطبيعة الاسلام .

فاذا استعرضنا علمى الاقتصاد والسياسة، وعلمى التاريخ والجغرافيا، وفنى الأدب والنقد، وعلم النفس وعلم التربية، وعلمى الثقافة والتمدن، لوجدناها أكثر أنحاء المعارف الانسانية تأثرا بعقلية أوروبا الجاهلية وفكرتها للحياة غير أن جاهلية أوروبا هذه جاهلية متعلمة وليست جاهلية أمية بخلاف العهد الكافر قبل الاسلام ، فقد كان العرب فيه جاهليين وأميين .

ومقررات هذه الانحاء من العلوم والمعارف فى الجامعات والمعاهد التعليمية تشهد بذلك .

أما علم الاقتصاد فأشد ما خضع للعقلية اليهودية الربوية أو الفكرة الماركسية الجدلية الملحدة، ولقد كانت قضية انشاء المؤسسات اللاربوية قبل بضع سنوات حلما من الأحلام الكاذبة ، بل من تصورات المتخلفين الدراويش، ولكن الله اراد أن يبطل الباطل ويظهر الحق فأصبحت البنوك اللاربوية حقيقة واقعية لا يمكن انكارها، فقد أصبحت طائفة منها تعمل بنجاح في بقاع من العالم وكان ماركس يرى ان الدين أفيون الشعوب وحجر عثرة في سبيل التحرر من الحواجز المشطة عن قضاء متطلبات الحياة ولكن نجاح المؤسسات الاسلامية في الاقتصاد و السياسة أبطل هذا الرأي .

أما السياسة فقد تخبطت في الغرب بين أفكار ,,روسو، حيناً و ,,ماركس، حيناً آخر، و ,,ميكاولي، حيناً ثالثاً ، وقد تركت بأفكارها هذه أثراً كبيراً على عقلية من استفادوا من كتابات الغربيين أو اطلعوا على تطبيقاتهم العملية، وذلك لأن الكتب المشتملة على آراءهم وأفكارهم تفعل فعلها في نفوس المستفيدين بها، و سارت السياسة بمسارهم حتى أصبحت كأنها لا يمكن لها أن تسير على المنهج الاسلامي النزيه وانه لا يمكن أن ينجح إلا باختيار فرع من فروعها المطبقة في الغرب ، فأبناؤنا في جامعاتنا يتلقون هذه المعاني والاتجاهات في مراكزهم التربوية ومن أساتذتهم .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أن يسند منصباً من المناصب الى طالبه ، وبذلك سدّ باب الطمع والاثرة والحرص في المال والجاه، ولكن الفكر الغربي للسياسة يبيح لراغب في منصب من المناصب أن لا يطلبه طلباً فقط بل ويبدل له كل سعيه، فيقوم المرشح بكل وسائل الطلب من دعاية وتطيل الى حد التزوير والزراية بغيره ليصبح على كل حال رئيساً على القوم ، واذا صار رئيس القوم فقد يلجأ حينئذ الى اختيار سبل الاستغلال في مجالات الجاه والمال، وقد

يستعمل كل أسباب الظلم والمكر والاحتيال للبلوغ الى مآربه، ومن المؤسف أن أذهان الناس تعودت ذلك أيضا فلا يرجون له بديلا، اما الفكرة الاسلامية فالدعاية الأوربية ضدها جعلتها من الأوهام التي لا إمكان للعمل بها في الحياة الراقية المتقدمة الحاضرة .

أما علم التاريخ فأهم أبحاثه هو تاريخ أوروبا ، فانه لا بد لكل دارس في المدارس أن يطلع عليه جزئيا أو كليا، ولا بأس بعد ذلك في أن يبقى جاهلا عن تاريخ أمته وبلاده ، أما تاريخ الاسلام والمسلمين فيأتي في مؤخرة الركب.

وكذلك الجغرافية يقرأ الطالب المسلم في جامعاته جغرافية أوروبا و أمريكا، وكل بلد توجد فيه أهمية سياسية أو اقتصادية كبيرة، أما جغرافية مهد الاسلام وبلاد المسلمين فلا حاجة اليها لأنها لاتنفع كغيرها سياسيا أو اقتصاديا، وكثيرا ما يقرأ الطالب جغرافية الأجانب أكثر مما يقرأ جغرافية وطنه وهو اذا قرأ جغرافية وطنه فلا يقرأ منها إلا جوانب سياسية واقتصادية وحدها أما الجوانب الخلقية أو الدينية والميزات الانسانية والأدبية فلا تنال أهمية في نظر مقرري المنهج أو واضعي المقررات .

وقد مررت أنا شخصا من تجربة في هذا المضمار: أردت تأليف كتاب على جغرافية شبه الجزيرة العربية، وبحثت عن المصادر فلم أجدتها كما وجدت مصادر لغيرها في ذلك الوقت أما ما أصبح يوجد منها الآن فانما وضع أكثره بعد اشتهاار هذه الجزيرة بثرواتها المعدنية والبتروول ، أما الأدب والنقد فحدث عن البحر ولا حرج، انما يوجد في أصنافها الحديثة كل شيء إلا الاسلام ، فقد استولى عليها أصحاب أفكار متعارضة بالأخلاقية الاسلامية والدينية ومنهم المعجبون بأمثال فرويد و وولتير وسارتر وهيدجر وغيرهم .

أما علم النفس والتربية فنجد أنهما خاضعان لفرويد ودروين وغيرهما ، وهكذا الثقافة والتمدن انما يسيران فى ركب اخواتهما من المعارف المذكورة .

واذا كان هذا الوضع فى جامعات أوروبا و معاهدها، فالذى حدث فى تاريخها الأخير الذى امتلأ بالمعارك السياسية والاجتماعية ومعركة الدين والدولة والفوضى الخلقية كان يحتم لها هذا المصير، أما الشرق الاسلامى الذى يملك خير مقومات الفضيلة فى الحياة فلم يكن بحاجة الى أى شئ من ذلك، ففى كل مجال من المجالات الانسانية صدرت له من اسلامه تعليمات ومبادئ كان ولازال يستطيع أن يبنى عليها كل جانب من جوانب حياته الانسانية بخير منهج وخير طريق .

أما هذا الخليط الفكرى المائع الذى يصدر الى الشرق من الغرب عبر العلوم الانسانية ولا تزال جامعاتنا تتلقاه بكل تقدير واعجاب فانه لا يبنى الأمم الشرقية والاسلامية الا كما يبنى حائط من خليط الحصى والرمال لا يلبث الا ويتساقط .

وأكبر مسئولية فى ذلك تقع على جامعتنا التى لم توفق فى مناهجها ومقرراتها الى الآن لاستبدال الاصيل الصالح بالذى هو مائع وفاسد .

## مصادر البحث

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الحديث الشريف وبخاصة صحيح مسلم .
- ٣ - دائرة المعارف الاسلامى (الاردو) بجامعة لاهور باكستان .
- ٤ - الموسوعة العربية الميسرة لدار الشعب باشراف محمد شفيق غريال .
- ٥ - حاضر العالم الاسلامى ج ١ حواشى الامير شكيب أرسلان .
- ٦ - الاسلام والحضارة العربية ج ١ للاستاذ كرد على .
- ٧ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للاستاذ ابي الحسن على الحسنى الندوى .
- ٨ - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للاستاذ ابي الحسن على الحسنى الندوى .
- ٩ - التربية الاسلامية الحرة للاستاذ ابي الحسن على الحسنى الندوى .
- ١٠ - تاريخ فلاسفة الاسلام فى الشرق والغرب للاستاذ لطفى جمعة .
- ١١ - الفكر الاسلامى الحديث للاستاذ محمد المبارك .
- ١٢ - الاسلام على مفترق الطرق للاستاذ محمد أسد .
- ١٣ - الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر للدكتور محمد سعيد حسنى .
- ١٤ - التربية والمجتمع (بالاردو) لكاتب البحث .
- ١٥ - THE ARABS IN HISTORY BY BERNARD LEVIS PUB.  
HUTCHINSON OF LONDON
- ١٦ - A HISTORY OF ISLAMIC SPAIN BY W. MONTGOMARY WATT  
Y. PIERRE CACHIA PUB. EDINBORGH